

أهل البيت في مصر

أتبكون وتنتحبون؟ إي وإي فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، فقد ذهبتم بعارها وشنارها، ولن ترحضوها بغسل أبداً، وأنزى ترحضون قتل سليل خاتم النبوة، ومعدن الرسالة، مدرة [219] حجتكم ومناز محجّتكم، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، وسيد شباب أهل الجنة، ألا ساء ما تزررون. فتعساً ونكساً، وبُعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعي، وتبّت الأيدي، وخسرت الصفقة، وضربت عليكم الذلّة والمسكنة. ويلكم يا أهل الكوفة! أتدرون أيّ كبد لرسول الله فريتم، وأيّ كريمة له أبرزتم، وأيّ دم له سفكتكم، وأيّ حرمة له انتهكتكم؟ لقد جئتم شيئاً إداً، تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخرّ الجبال هدّاً. ولقد أتيتم بها خرقاء شوهاء كطلاع [220] الأرض وملاء السماء، أفعجبتكم أن مطرت السماء دماء، ولعذاب لا يحفره [221] البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإنّ ربك بالمرصاد. أدهش خطابها البليغ الذي تدفق من لسانها كجلمود صخر حطّ السيل من عل، هؤلاء القوم وأثّر فيهم، وأيقظ أفئدتهم، وأظهر لهم شنيع جرمهم، فأخذوا وقد أدركوا فجیعة فاجعتهم وعظيم جنايتهم في حقّ الإسلام والمسلمين، فلا يدرون ما يصنعون، حتّى أنّ شيخاً كبيراً كان يستمع، فأبكاها كلامها حتّى اخضلت لحيته بالدموع، وأخذ يقول: - بأبي أنتم وأمي، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير النسل، لا يخزى ولا يبزى [222]. ثم تكلّمت فاطمة الصغرى فقالت: